في الايات وتستدلوا بها على الوحدانية فكنتم بها
اعلا من بقية الحيوان جمع فؤاد وهو القلب
وانما خص هذه الثلاثة بالذكر لانه يتعلق بها
من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها
فمن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها
كما قال عز وجل فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله
ولما بين لهم هذه النعم وهي بحيث لا يشك عاقل
في انه لو تصور ان يعطي ادمي شيئا منها لم
يقدر على مكافاته حسن تبكيتهم في كفر النعم فقال
قليلا ما تشكرون لمن اولاكم هذه النعم الكثيرة
التي لا يقدر غيره على شيء منها مع ادعائكم
انكم اشكر الناس لمن اسدى اليكم اقل ما يكون
من النعم التي على مثلها كل احد فكنتم بذلك
من الحيوانات العجم صما بكما عميا قال ابو مسلم
ليس المراد ان لهم شكرا وان قل لكنه كما يقال
للكفور الجاحد النعمة ما اقل ما يشكر فلان
ثانيها ما ذكره في قوله تعالى وهو اي وحده الذي
ذراكم اي خلقكم وبثكم في الارض للتناسل

واليه

واليه وحده تحشرون يوم النشور ثالثها ما
ذكره بقوله تعالى وهو اي وحده الذي من شانه
انه يحيي ويميت فلا مانع له من البعث ولا غيره مما
يريده رابعها ما ذكره بقوله تعالى وله اختلاف الليل
والنهار اي التصرف فيهما بالسواد والبياض والزيادة
والنقصان افلا تعقلون اي بالنظر ان الكل منا وان
قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها
فتعتبرون ولما كان معنى الاستفهام الانكاري
النفي حسن بعده قوله تعالى بل قالوا اي هؤلاء
العرب مثل ما قال الاولون من قوم نوح ومن
بعده فقالوا ذلك تقليدا للاولين ثم حكى الشبهة
عنهم من وجهين احدهما ما ذكره بقوله تعالى
قالوا اي منكرين البعث متعجبين من امره
ائذا متنا وكنا اي بالبلى بعد الموت ترابا
وعظاما نخرة ثم اكدوا الانكار بقولهم ائنا لمبعوثون
اي لمحشورون بعد ذلك قالوا ذلك استبعادا ولم
يتاملوا انهم قبل ذلك ايضا كانوا ترابا فخلقوا
ثانيهما ما ذكره بقوله تعالى لقد وعدنا نحن
واباؤنا هذا اي البعث بعد الموت من قبل

Copyright © King Saud University